▪ الحلقة الثانية ▪

الاخطبوط الثقافي الاميركي في لبنان

كلية هايكازيان

في العدد الماضي من الهدف ، تناولنا موضوع الجامعة الاميركية بوصفها نقطة الارتكاز الاساسية « للثقافة » الاميركية في المنطقة ، وبينا ان احد المجالات التي تحاول الامبريالية احكام قبضتها على الشعوب من خلال مؤسساتها الثقافية ، جامعاتها ومدارسها في الخارج ..

وفي هذا العدد سنتناول موضوع كلية « هايكازيان » مع الاستمرار بنشر الوثائق المتعلقة بحقيقة دور الجامعات التابعة للاستخبارات الاميركية ...

« خلفيات الاستعمار الثقافي » .

احدى مظاهر الامبريالية الحديثة او القديمة ، هي الاستعمار ، الذي يمثل في الحقيقة فكر الطبقات السائدة في الدول المستعمرة والمنسجم مع مصالحها الطبقية في نهب ثروات البلاد المستعمرة واستثمار جهود وعمل ابنائها ، فالامبرياليون اينما حلوا ، حاولوا خلق امتدادات ثقافية تبرر وتروج الوجود المستغل لهم من خلال ارساء مفاهيم ومثل التبعية للغرب ، واضطلعت بهذا الدور المؤسسات الثقافية بشكل رئيسي منها من اتخذ طابعا تبشيريا دينيا واخر خيريا وانسانيا .. ويمكن تقسيم الدور الذي لعبه الاستعمار الثقافي من حيث المهام التي كان ينفذها الى مرحلتين تاريخيتين :

ا ــ مرحلة ما قبل الحرب العالمية الاولى ، حيث كان دور المؤسسات الثقافية في الوطن العربي، تهيئة اذهان ابناء المنطقة لعملية التغلغل الاوروبي، وحضور الاستعمار المكشوف على اسه مظهر حضاري « ارقى » مستفيدا من الانحطاط القومي الذي مارسه العثمانيون ضد ابناء المنطقة .

ب ــ المرحلة الثانية وهي ما بعد الحرب الاولى ، اذ تطورت المهام الملقاة على عاتق مؤسسات الاستعمار الثقافي بتوسع شبكة المصالح الامبريالية وتطور اوضاع الامبريالية ، فاصبح عملها ، تهيئة كوادر محلية متخصصة للالتحاق بالمصالح الاحتكارية او في الدولة نفسها لخدمة اغراضها .. خاصة ان تركيبة المجتمع العربي الطبقية من حيث علاقات الانتاج السائدة وارتباط السوق المحلية بالسوق الامبريالية العالمية تشكل ميدان العمل الرئيسي في وطننا العربي عموما ..

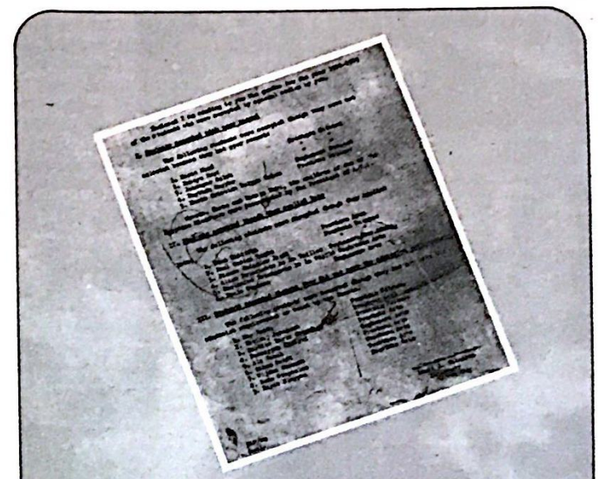

العشرات من الطلبة المتفوقين اكاديميا رفضت ادارة الجامعة الاميركية قبولهم بسبب من مواقفهم الوطنية لا اكثر ... ولكن الادارة « الحريصة » على المستوى «العلمي» فقط لا غير قامت بقبول مجموعة من الطلبة الذين لا تتوفر فيهم المؤهلات العلمية والاجراءات القانونية المطلوبة ، وذلك حسب تزكيتهم من قبل بعض العناصر والوجوه المعروفة .

صورة من نسخة القبول التي ارسلها (المسجل) الى الرئيس كيركوود والمؤرخة في ٥ اغسطس (آب) ١٩٦٩ جاء فيها انه تم قبولهم بواسطة الرئيس نفسه حسب توصية خاصة ــ وقد قسمت الى ثلاثة :

١ ــ طلبة قبلوا لفقرهم ماليا : ومنهم حسن وحسين مرعي ، اولاد سيد مرعي الوزير المصري (ورئيس الاتحاد الاشتراكي العربي في مصر حاليا) .

ولا يعلم الا من هم « فوق » من اين جاء الفقر لاولاد سيد مرعي علما بان الجامعة الاميركية في القاهرة A.U.C. ارسلت رسالة تزكية بحقهم ! !

٢ ــ طلبة قبلوا رغم طلباتهم المتاخرة ــ

علما بان طلبات اخرين رفضت لان الادارة لا تعلم عنهم شيئا .

٣ ــ طلبة قبلوا رغم عدم وجود المؤهلات لديهم !!

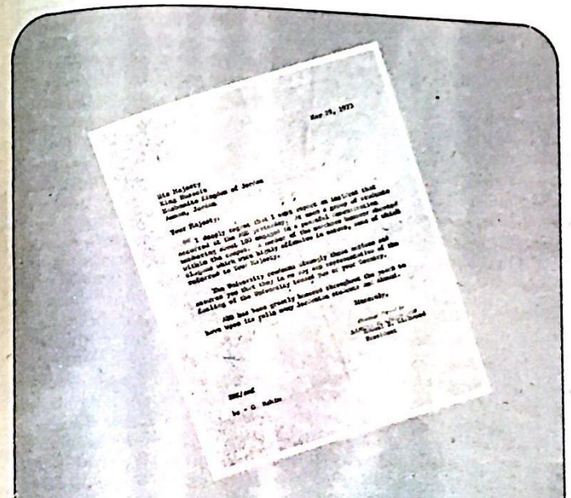

ونأتي اخيرا تكشف حقيقة الدور الذي تقوم به المؤسسات الثقافية الاميركية في الوطن العربي وبالاخص لبنان ــ

بيروت في ٢٩ ايار ١٩٧٣ .
جلالة الملك حسين
المملكة الاردنية الهاشمية
عمان ــ الاردن .

صاحب الجلالة :

اتشرف بابلاغ فخامتكم والاسف الشديد يحز في نفسي ، ما حدث في الجامعة الاميركية في بيروت البارحة .

لقد قام ظهر امس حوالي مائة طالب بمسيرة سلمية داخل حرم الجامعة ولكن بعضهم لم يلبث اثناء المسيرة ان اطلق هتافات « مهينة جدا » ويخجلني ان اقول ان بعض هذه الهتافات قد استهدف جلالتكم ، اني استنكر بشدة مثل هذه الهتافات والتصرفات ، واؤكد لك بان هذه الاعمال لا تمثل راي الجامعة تجاه بلدكم .

ان الجامعة الاميركية يشرفها خلال السنين الماضية منذ وجودها بانتساب العديد من الطلبة والاساتذة الاردنيين لها ..

وتفضلوا يا صاحب الجلالة بقبول فائق احترامي

صموئيل ــ ب ــ كيركوود .
الرئيس .

كما ان انتماء الطلاب الطبقي يلعب دورا مهما في جعلهم يختارون هذا المجال الدراسي ، فاغلبيتهم الساحقة من ابناء الطبقات البرجوازية التي تستطيع دفع الاقساط الجامعية المرتفعة نسبيا (بالمقارنة مع معدل دخل الفرد العامل في لبنان) . « فهايكازيان » اذن باختصار مصنع لتلبية حاجة اقتصاد الخدمات السائد ورؤوس الاموال المصرفية .

المناهج ونظام التعليم

ان النظام التعليمي والاكاديمي السائد يعتبر متخلفا كثيرا اذا ما قيس بالانظمة الاكاديمية والتعليمية في كليات اخرى .. وينطبق هذا بشكل اساسي على فروع العلوم الاجتماعية والسياسة والانسانية والتاريخ وغيرها .. فالمحاضرات المملاة للطلبة هي نفسها قبل سنوات اعطيت للدورات التي سبقتها دون ان يطرأ عليها اي تغيير كي لا يتكبد الاستاذ المحاضر مشاق البحث عما استجد في المجالات العلمية ، بينما الطالب يكون الخاسر بالنتيجة من جراء هذا الاسلوب .

اما بالنسبة للمواضيع النظرية والسياسية التي تتناول تاريخ شعبنا ومنطقتنا (وهنا نبرز حقيقة دور هذه الكلية) فالمعلومات التي تعطى تكون مجردة او مفصولة عن الواقع (ارقام او حوادث تاريخية ...) حيث تعزل هذه الامور عن مسبباتها وتفاعلاتها .. وتتم التركيز على انماط الفكر المثالي والسلفية وابرازها لتتم ترسيخها في ذهن الطالب ، هذا عدا عن التشويه المتعمد للفكر العلمي التقدمي والوطني ، كان تتم محاولة للبرهنة على عدم صحة قوانين تطور المجتمعات علميا او الحوادث التاريخية تؤخذ منعزلة عن بعضها ، وتتم الخلط بين الفكر العلمي الثوري والفكر الماشي كان تتم المقارنة بينهما ، فالاسلوب المتبع ككل هو الاكاديمية البحتة المفصولة عن الواقع الاجتماعي . وخلاصة الفكر والايديولوجية التي يروج لهما في هذه الكلية هو الفكر الرجعي المحافظ . وبالنسبة لمجالات العلوم الاخرى ، الطبيعية مثلا (فيزياء ، كيمياء) فالمختبرات تفتقد الى الكثير من اللوازم الضرورية ولا تلبي الحد الادنى من متطلبات البحث العلمي ، كما ان الظروف الصحية للمختبرات غير ملائمة للطالب فالهم بالنسبة للاساتذة الاهتمام بكمية المادة المعطاة وليس بنوعيتها وهذا يناقض روح البحث العلمي ، اذ يغلب الطابع التجاري على التعليم ، هذا اذا علمنا ان بعض الاساتذة لا تتوفر فيهم المؤهلات الاكاديمية المطلوبة .. ان محصلة هذا الاسلوب الاكاديمي المتخلف والذي تسير عليه كلية « هايكازيان » يتلائم مع اهداف الامبريالية الاقتصادية والثقافية وادواتها الطبقية لتلبية حاجة اقتصاد الخدمات السائد ورؤوس الاموال المصرفية .

المناهج ونظام التعليم

ان النظام التعليمي والاكاديمي السائد يعتبر متخلفا كثيرا اذا ما قيس بالانظمة الاكاديمية والتعليمية في كليات اخرى .. وينطبق هذا بشكل اساسي على فروع العلوم الاجتماعية والسياسة والانسانية والتاريخ وغيرها .. فالمحاضرات المملاة للطلبة هي نفسها قبل سنوات اعطيت للدورات التي سبقتها دون ان يطرأ عليها اي تغيير كي لا يتكبد الاستاذ المحاضر مشاق البحث عما استجد في المجالات العلمية ، بينما الطالب يكون الخاسر بالنتيجة من جراء هذا الاسلوب .

اما بالنسبة للمواضيع النظرية والسياسية التي تتناول تاريخ شعبنا ومنطقتنا (وهنا نبرز حقيقة دور هذه الكلية) فالمعلومات التي تعطى تكون مجردة او مفصولة عن الواقع (ارقام او حوادث تاريخية ...) حيث تعزل هذه الامور عن مسبباتها وتفاعلاتها .. وتتم التركيز على انماط الفكر المثالي والسلفية وابرازها لتتم ترسيخها في ذهن الطالب ، هذا عدا عن التشويه المتعمد للفكر العلمي التقدمي والوطني ، كان تتم محاولة للبرهنة على عدم صحة قوانين تطور المجتمعات علميا او الحوادث التاريخية تؤخذ منعزلة عن بعضها ، وتتم الخلط بين الفكر العلمي الثوري والفكر الماشي كان تتم المقارنة بينهما ، فالاسلوب المتبع ككل هو الاكاديمية البحتة المفصولة عن الواقع الاجتماعي . وخلاصة الفكر والايديولوجية التي يروج لهما في هذه الكلية هو الفكر الرجعي المحافظ . وبالنسبة لمجالات العلوم الاخرى ، الطبيعية مثلا (فيزياء ، كيمياء) فالمختبرات تفتقد الى الكثير من اللوازم الضرورية ولا تلبي الحد الادنى من متطلبات البحث العلمي ، كما ان الظروف الصحية للمختبرات غير ملائمة للطالب فالهم بالنسبة للاساتذة الاهتمام بكمية المادة المعطاة وليس بنوعيتها وهذا يناقض روح البحث العلمي ، اذ يغلب الطابع التجاري على التعليم ، هذا اذا علمنا ان بعض الاساتذة لا تتوفر فيهم المؤهلات الاكاديمية المطلوبة .. ان محصلة هذا الاسلوب الاكاديمي المتخلف والذي تسير عليه كلية « هايكازيان » يتلائم مع اهداف الامبريالية الاقتصادية والثقافية وادواتها الطبقية لتلبية حاجة اقتصاد الخدمات السائد ورؤوس الاموال المصرفية .

كلية هايكازيان كمركز احتياط

ولبنان بالتحديد حظي بحصة الاسد من هذه المعاهد والجامعات والمؤسسات الثقافية الاخرى التابعة للاستعمار ، لعدة اعتبارات منها ان لبنان بحكم موقعه الجغرافي شكل سوقا وسيطة بين الوطن العربي والغرب اولا ، وثانيا طبيعة تركيبة الوضع اللبناني طبقيا واقتصاديا والتي تفرض مبنى ثقافات معينة تلائم واقعة وتلبي احتياجاته الانية والمستقبلية ، ونورد على سبيل المثال الجامعة الاميركية ، هايمة القدس يوسف وكلية بيروت الجامعة A.U.C. نماذج حية واساسية من مؤسسات الامبريالية الثقافة ــ وفي عداد هذه المؤسسات المذكورة نأتي كلية هايكازيان لتزيد من رقعة نفوذ الاستعمار الثقافي (الاميركي بالتحديد) تحت غطاء طائفي يحظى برعاية وزارة التربية اللبنانية كمهد وطني .

متى تأسست الكلية :

انتهى من تأسيسها عام ١٩٦١ ، برأسمال اميركي (ارمني) ومجلس امنائها في الولايات المتحدة . ونتيجة لاقتسام النفوذ الثقافي في لبنان بين المؤسسات الثقافة الاجنبية ، برزت هايمة القدس يوسف والاميركية بوصفهما اكبر واقدم جامعتين تتمتعان بمركز احتكاري للتعليم بسبب قوة نفوذهما وامكاناتهما المادية والسياسية .. وازاء ذلك ترتب على المؤسسات الثقافة الاخرى الاحتدا سدا ان تكيل اكاديميا واقتصاديا وان تنسق ايضا مع المؤسسات الاقوى ــ او ان تكون تابعة لها ، وهذا ما ينطبق على هايكازيان وكلية بيروت الجامعة اللتان نسيران على خطى الجامعة الاميركية (الجامعة الام !) اكاديميا وترتبطان بها اقتصادا .

دور هايكازيان في خارطة الاستعمار الثقافي

ان القاء نظرة على الجسم الطلابي في هايكازيان توضح ان ٧٠٪ من الطلاب يدرسون ادارة الاعمال ، واذا حاولنا ربط هذه الحقيقة بطبيعة الواقع الاقتصادي اللبناني القائم معظمه على اقتصاد الخدمات والرأسمالية المصرفية والذي يتوسع بشكل متزايد مستلزما توسيع الاجهزة المكتبية التي يقع على عاتقها ادارة هذا النمط من العلاقات الاقتصادية ، نجد ان « هايكازيان » تساهم بفعالية في تزويد هذا القطاع ببعض ما يحتاجه من الكوادر ... وهي ترمي بتقلها من اجل تحسين وتطوير هذا الفرع (ادارة الاعمال) على حساب المناهج الاخرى كالمناهج التطبيقة مثلا...

كما ان انتماء الطلاب الطبقي يلعب دورا مهما في جعلهم يختارون هذا المجال الدراسي ، فاغلبيتهم الساحقة من ابناء الطبقات البرجوازية التي تستطيع دفع الاقساط الجامعية المرتفعة نسبيا (بالمقارنة مع معدل دخل الفرد العامل في لبنان) . « فهايكازيان » اذن باختصار مصنع لتلبية حاجة اقتصاد الخدمات السائد ورؤوس الاموال المصرفية .

الادارة والحريات في هايكازيان :

ان الاجهزة الادارية في هذه الكلية (بالمقارنة مع اجهزة الهيركة) تنهج ذات الاساليب والطرق في تطويع الطلبة وقمع اية حركة طلابية ديمقراطية وطنية ، فلقد قامت الادارة بانشاء عدة اجهزة ودوائر ، منها « تدول الطلبة » حيث يحتفظ بملف عن كل طالب يحتوي كافة المعلومات عنه ــ وهذا المكتب تديره لجنة تسيطر عليها عناصر يمينية بعضها ينتمي الى احزاب فاشية .

مجلس الطلبة

ومفترض عنه كهيئة منتخبة من قبل الجسم الطلابي ان يعبر عن مصالح الطلبة المهنة على الاقل ! ولكن نسيجة لغياب الحركة الطلابية الديمقراطية وتبعثر عناصرها للاعوام الماضية ادى ذلك الى قيام سيطرة يمينية عليه (كتائب وطاشناق) ، حيث مارس هذا المجلس القمع ضد الطلبة وكاحد ادوات الادارة ، فجعل ممارسات مجلس الطلبة تمثلت في عزل طلبة الهايكازيان عن التحركات الطلابية والوطنية التي قامت على الصعيدين اللبناني والعربي . هذا عدا محاولة اذكاء الروح العنصرية لشق الطلبة بين ارمني وعربي ، وذلك للسيطرة من خلالها على الجسم الطلابي .

نظام الانتخاب

وهذا مثال اخر على ممارسات الادارة المشبوهة .. فقد صمم نظام الانتخاب بطريقة تتم معها تشتيت الطلبة من خلال ما سمي بالنوادي (كالنوادي الرياضية ونادي ادارة الاعمال وغيرها ! !) اذ يترتب على كل نادي انتخاب ضوين للمشاركة في مجلس الطلبة وهذه الطريقة تؤدي الى بعثرة الجسم الطلابي وعرقلة او شل تحرك الممارضة الطلابية الوطنية في حال توجهها لاستلام قيادة مجلس الطلبة .

الاتحاد الوطني لطلبة هايكازيان

وازاء الاساليب المائوية لعزل طلبة الهايكازيان عن زملائهم في الجامعات الاخرى بدات خطوط الممارضة الوطنية بالتبلور تجاه القوى الرجعية والميينة المتمثلة في الادارة والميين الطلابي ، فقامت بمقاطعة الانتخابات الاخيرة لعام ٧٣ــ٧٤ تعبيرا عن قناعتها بعدم التعاون مع تلك القوى ــ وايضا لاعتبارات تتعلق بأوضاع الطلبة الديمقراطيين الذاتية ــ

ومع بداية العام الدراسي ٧٣ــ٧٤ ونشوب حرب تشرين تحرك الطلاب الوطنيون عموما وعقدوا جمعيات عمومية تهدف اطلاع الطلبة على الاحداث وتعبئتهم ، ثم سرعان ما شعروا باهمية التنظيم المهني الذي يوحدهم بوجه الميين الذي يحاول الاستفراد بها مستفيدا من تبعثرها .. ولقد شكل قيام هذا الاتحاد خطوة اولية جدة الى الامام .

هايكازيان والظروف الراهنة

وازاء النهوض الطلابي الذي شهدته هايكازيان لهذا العام كجزء من النهوض الطلابي والوطني العام محليا وعربيا ، بدات الادارة توجس خيفتها من هذا التحرك فاوعزت الى ادواتها « القمعية »، وهددت بالطرد ، اللاحقة وحتى الاعتداء بالضرب ، اذ اصدرت مجموعة من القوانين تنص على تقييد ابسط الحريات الديمقراطية الاساسية كحرية الراي ــ التجمع وغيرها ــ

كما ان الادارة تتجه حاليا نحو رفع الاقساط بنسبة ١٠٪ اسوة ببقية المؤسسات الاخرى كالجامعة الاميركية وكلية بيروت الجامعية وذلك لترسيخ النخبة الطبقية بين الطلاب .

ان الحركة الطلابية الوطنية في هايكازيان تمر بمرحلة مهمة في صراعها ضد القوى الميينة ويترتب عليها وحدة صفها لانتزاع حقوقها المشروعة وذلك بالتلاحم مع الحركة الطلابية الوطنية اللبنانية وبانضمام الحركة الوطنية التقدمية من اجل ثقافة وطنية وعلم في خدمة الشعب والوطن.